الآخر في الرسائل النثريّة الاندلسيّة المديح السياسي
في عصر الطوائف والمرابطين

أ.م.د.شيماء هاتو فعل البهادلي
م.م.أسامة عبد العباس عبد اليمة
جامعة البصرة -كلية التربية للعلوم الإنسانية
قسم اللغة العربية

ملخص

تضمنت هذه الدراسة النصوص النثريّة في المديح السياسي لعصري الطوائف والمرابطين، وهي تمثّل نماذج مختارة لمديح الملوك والامراء، وما بين أمير وأمير، والآخر في مديح الوزراء. فقد برّزت الدراسة الجانب التحليلي لتلك المكاتبات وما حمله الآخر من معانٍ مضمرة داخل النص النثري.

الكلمات المفتاحية: الذات ، والآخر ، رسائل النثر ، والثناء.

The Other In The Andalusian Prose Messages Is Political Praise In The Era Of Sects And Almoravid

Dr. Hisham Hatto Fall Behadli
Assama Abdel-Abbas Abdel-Yameh
University of Basra - Faculty of Education for Human Sciences
the department of Arabic language

Abstract

This study involves prose letters whose theme was political praise in the Era of Sects and Almoravids. These letters represent selected samples of praising the kings and princes and ministers. The study has shown the analytical side of these letters and what the other implied within the prose text .

Keywords: the self, the other, prose letters, the praised .

المقدّمة

شغلت الدراسات النثريّة الرسائل والمكاتبات الرسميّة وغيرها، حيزاً مهمّاً في مجال البحث والتقصي لما لها من أهمية في رسم صورة لتلك العصور وطبيعة التعاطي معها، وهذه النصوص النثريّة مثّلت جانباً ابداعياً في طريقة المكاتبة وأحوالها، ولعلّ حقبة الطوائف والمرابطين كان لها الأثر البالغ في إظهار طبيعة الحياة ومدى الثقافة التي كان يتمتع بها رجال هذه الحقبة الزمنيّة.

ومن أبرز المضامين التي درسناها في هذا البحث الذي حمل عنوان (الآخر في الرسائل النثريّة الاندلسية المديح السياسي في عصر الطوائف والمرابطين)، لذا أقتضى البحث دراسة الآخر في مدح الملوك والأمراء وما نتج عنه من مديح حمل طابع المبالغة والغلو في صفات الممدوح ومدحه بما ليس فيه تشريفاً وتعظيماً للممدوح، ودرسنا أيضاً الآخر في مديح الأمراء ما بين أمير وأمير آخر ولم يخلُ من جانب المبالغة أيضاً، ثمَّ درسنا الآخر في مديح الوزراء بوصفهم ألسنة الملوك والأمراء.

وختم البحث بالمصادر والمراجع التي اعتمدت عليها في إنجاز البحث.

الآخر في رسائل المديح السياسي:

تشغل رسائل المديح مساحة واسعة في نثر الكتّاب والأدباء، إذ احتلت الطبقة الحاكمة المتمثّلة بأنموذج السلطة (الخلفاء والأمراء والملوك والوزراء وغيرهم) موقع الصدارة ونالت الحظ الأوفر في مدائحهم، وأكثر ما تدور مدائحهم حول الصفات العامّة والتقليديّة كالتغني بشخصية الحاكم وإبراز مكارمه، والحديث عن تدبيره في الحروب وإظهار الآخر بمظهر المدافع الوحيد عن حياض الإسلام، وذكر مناقبه الحميدة، وبيان مزاياه الحسنة وخصاله الكريمة التي تتمثل في الفضائل النّفسيّة كالعفة والعدل والشجاعة ورجاحة العقل والكرم والجود والوفاء والرأي السديد[١].على أنّ رسائل المديح لا تخلو في جنوح أكثرها إلى المبالغة والتهويل وعرض الممدوح على أنّه الشخص المبرء من كل نقص أو عيب، وهذا التمجيد للممدوح يدور حول معاني الالتماس والتوسّل والتقرّب والاستعفاف.

وتتدرج رسائل المديح والتقرّب إلى بلاط السلطة والمتمثّل برجالاتها تحت محورين:

الأوّل: رسائل تصدر من الأنا/ الكاتب أو الأديب إلى الآخر/ الأمراء، إذ تشكّل إطار التكسّب والتغني بمآثر الآخر/ الممدوح القائمة على الكرم والشجاعة والسماحة والندى القسط الأوفر من معاني هذه النصوص المخاطب بها الممدوح، ولكن لا يعني أنّ كل هذه النصوص المرسلة الغاية منها التكسب وإنّما نجد عددا منها تمجد فضائل الممدوح المجردة والتغني بصفات الشجاعة والنجدة والعزة.. الخ.

الثاني: رسائل حول مخاطبات الأمراء أنفسهم إذ يتبادلون معاني المديح والإطراء فيما بينهم[2].

١) الآخر في مدح الملوك والأمراء:

لقد احتل مدح الملوك والأمراء منزلة رفيعة في رسائل المديح النثريّة/ الديوانيّة، حيث رسم الكتاب والأدباء بأقلامهم صورة مثاليّة للممدوح كتلك الصورة التي رسمها الشعراء في نصوصهم الشعرية. ولقد تضمنت مدائحهم الصفات والفضائل المتجسدة في الممدوح والتي كانت تعد في ذلك

القرن أمهات الفضائل، وهي الفضل والكرم والجود والبأس والسؤدد والصدق والحميّة فضلاً عن ذلك فصاحة اللسان وقوّة البيان[3].

ومن النماذج النثرية التي تدور معانيها حول مدح الأمراء على ألسن الكتّاب والأدباء، رسالة كتبها الأديب أبي إسحاق إبراهيم بن خفاجة (ت٥٣٣هـ)[4].مخاطباً فيها ومادحاً أحد الأمراء، قائلاً فيها:

((مثل الأمير – ممَّنِ المجدُ من أعداده، والبأس من أجناده، والفهم من طلائعه، والحلم من طبائعه، والكرم من حلاه، والسؤدد من علاه، والعزم من خدمه، والحزم من شيمه، والإقدام والإكرام والإنعام من صفاته، والرياسة والنفاسة والسياسة من سماته، والفضل من أخلاقه، والشرف من أعراقه، والمحامد من أرديته، والنصرُ معقود بألويته– جديرٌ أن تهزّ نحوه الآمال ذوائبها، وحقيق أن تُعمل إليه الآمال ركائبها.

ولما أقبلتَ – أيّدك الله– كما ابتسم الصارم الذكَر، وحللتَ كما وافَى المحلَ المطر، نشأتْ لي همّة بالكون في جنابك، وتحت ممطر سحابك، وأنا أرغب من فضله أن يزيد أوضاحي امتداداً، ويقدح من تنبيهي زناداً، بأن يخصّني بصكٍّ كريم أُحيي به معالم شرفي وأباهي بمحاسنه فارطَ سلفي، وألتحفُ منه رداء العروس وأشتمل من تنويهه حُلى الطاووس))[٥].

لقد وظّف الكاتب في خطابه الموجّه إلى الآخر/ الأمير الممدوح، صورة تجمع كل الصفات الاجتماعيّة والسياسيّة والأخلاقيّة والنّفسيّة، من خلال توظيف الألفاظ العامّة والمعروفة والمتداولة على صعيدي المنظوم والمنثور، وهذه الألفاظ (المجد، والبأس، والفهم، والحلم، والكرم والسؤدد، والحزم، والإقدام، والسياسة، والرياسة والشرف...) وكل مظاهر العلو والرفعة والكرم.

لهذا حرصت الأنا المادحة على استحضار أفعال الممدوح وتزينها وإظهارها بالمظهر اللائق لجعل الممدوح مثالاً للقيم ومن ثمّ الالتماس والتقرّب إليه واستمالته عبر التأثير عليه، ذلك لأنّ الخطاب المدحي قد يحوّل الصفات التي تكتسب بالعمل الفعلي إلى صفات تجسدها الأنا/ المادحة وتمنحها إلى الآخر/ الممدوح في قبالة المصالح الفرديّة المتبادلة بين الطرفين، وهذه الصورة المثاليّة التي رسمتها الأنا فقدت قيمتها الحقيقيّة ومصداقيتها لأنّها تعتمد على المبالغة، فثقافة المديح هي ثقافة قائمة على المصانعة وأخطر ما فيها من قيم هي صورة الثقافة الشحاذة المنافقة، وصورة الممدوح المصطفى من خلاصة الصفات المخترعة شعرياً ونثرياً وأنانياً مترفعاً عن شروط الواقع والحقيقة[6].

لقد أفصحت الأنا في نهاية الخطاب المدحي عن الغاية المرجوّة والمصلحة المطلوبة والتي تقتضي الأنا الوصول إليها بعد هذا الرصف للألفاظ وطريقة سبكها، بأسلوب رائع، هو السعي إلى استمالة الآخر/ الممدوح الأمير للحصول على صك كريم ليبقى في ظلّه وإلى جانبه، حيث يقول:

((وأنا أرغب... بأن يخصّني بصكٍّ كريم...)).

ومن الصفات المدحيّة التي أسبغها الكتّاب والأدباء في مدح الأمراء، رسالة كتبها الأديب أبو عبد الله محمد بن سلمان بن الحناط (ت٤٣٧)[7]. مخاطباً فيها المظفّر بن الأفطس[8] قال فيها:

((حَجَبَ الله عن الحاجب المظفرِ– مولاي وسيدي– أعينَ النائبات، وقبض دونَه أيدي الحادثات، فإنَّهُ

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٣ – المجلد ٤٤ – السنة ٢٠١٩

مُذ كان أنورَ من الشمس ضياء، وأكمل من البدر بهاء، وأندى من الغيثِ كفّاً، وأحمى من الليثِ أنفاً، وأسخى من البحر بناناً، وأمضى من النَّصل لساناً، وأنجبه المنصورُ فجرى على سَنَنِه، وأدَّبَه فأخذ بِسُنَنِه، وكانت الرّياسة عليه مَوقوفَة والسّياسةُ إليه مصروفة، قَصَرت الأوهامُ عن كُنهِ فضلِه، وعجزَتِ الأقلامُ عن وصف مثله، غير أنَّ الفضائلَ لا بد من نَشرِها، والمكارم لا عُذرَ في تركِ شُكرها:

فالشكرُ للإنسان أربَحُ متْجرٍ لَم يَعدَمِ الخسرانَ من لَم يَشكرُ[9].

في هذا النص النثري يتضح عنصر المبالغة والتفخيم والغلو جلياً من خلال الألفاظ التي أبانت عن فضائل الآخر/ الممدوح واضفاء الصفات الحميدة عليه، فقد بدأ الأديب الرسالة بجملة (حَجَبَ الله) والتي تضمنت الدعاء إلى الله بدفع المصائب والحوادث عن الآخر/ الممدوح، ولم يكتف بذلك بل وظّف الأفعال (أنور، وأكمل، وأندى، وأحمى، وأسخى، وأمضى، وأنجب)، وألحقها بألفاظ أخرى (كانت، وقصرت، وعجزت)، وهذه القيم والفضائل التي صورتها الأنا للآخر لها دلالات على البقاء والاستمرار والديمومة وأنّها غير منقطعة، بل عجزت أقلام الكتّاب عن وصف الممدوح، فلا بد من ذكر تلك المكارم ونشرها ولا عذر لمن أغفلها أو تركها.

وهكذا يستمر الأديب في رسم صورة للآخر الممدوح بناءً على أفعاله العظيمة فاستحق بها أن يتربع على عرش السيادة والسلطة والمجد لأنّها موقوفة ومصروفة، فالرؤية المثاليّة التي جسدها الأديب للآخر تشكّل تعالياً مركزيّاً على الأنا على نحو توافقي بينهما[10]. وتمجيد هذه الرؤية من قبل الأنا في ذكر أفعال الآخر وقيمه هي لبيان الرفعة والمكانة التي يحظى بها، ولرسم الصورة المتعاليّة والمثاليّة من خلال ارتباط التسديد الإلهي للآخر والبهاء والكمال بصفات السخاء والسمو والعطاء فضلاً عن شجاعته وعراقة نسبه، فلغة التضخيم والمبالغة والإشادة بالممدوح واضحة المعالم عند كاتب الرسالة من أوّلها إلى آخرها، والغاية المتضمنة من المدح والإطراء والتزلف والتودد والاستعطاف هو لنيل العطاء، لأنّ الكاتب ضرير وكفيف فيحتاج من يدر عليه بالرعاية والعطاء، فسخاء الآخر وعطاءه للأنا تجارة رائجة قابلها بالشكر.

وفي رسالة أخرى تدور معانيها حول نصرة الدين وإشاعة العدل في إدارة البلاد، ما كتبه أبو مروان ابن أبي الخصال إلى أمير المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين، قال فيها:

((أطال الله بقاء أمير المسلمين، وناصر الدين، والعدل حلية أيامه، والنجح عاقد أعلامه، واليمن مكانف سلطانه، وحافظ نظامه، ولا زال يمدّهُ النظر، ويطالعه اليسر، ويشرق بمساعيه المنيرة العصر، كتبته عن نصيحته التي فرضتها الشريعة، وطاعته التي هي العروة الوثقى الوثيقة المنيعة، والتزامي لأمره سريع أقيمه، وحظ من البر استديمه، وأستعين الله على إتيان وفقه، وأداء ما فرض من حقه))[11].

يفصح النص عن تبعيّة الأنا للآخر وانقيادها له، بعدّها المكانة المقدّسة ورمز من رموز السلطة المطلقة يجب الالتزام بها وتقدّم الطاعة والولاء لها، كون الآخر الممدوح ناصراً للدين من جهة،

والعدل أساسه في الحكم والسلطة من جهة أخرى، وهذه الصورة المثاليّة المتعاليّة (العقائديّة) التي أسبغتها الأنا للآخر والتي نلحظ فيها معاني التقديس والتعظيم ما هي إلاّ صورة مجازية غير حقيقيّة فيها من عبارات التفخيم والمبالغة والتهويل بشكل لافت، حيث استعانت الأنا بألفاظ توحي بمعانٍ عديدة لكي تظهر الآخر بمظهر القوّة والعظمة والمهابة والإشادة بالفضل الشديد الذي بدأ يشرق بعصر جديد.

والذي يلحظ في النص ذلك الارتباط بين القيم الدينيّة والإيمانيّة للآخر بقيم وصفات أخرى (كالعدل، والنجاح، واليمن، والحفظ)، وهذا ما سعت إليه الأنا لإظهار الآخر الممدوح بمظهر الحاكم العادل العامل بشرائع الدين الإسلامي، ونعتقد بذلك لا يمكن عقد مقارنة بين طاعة الآخر/ الحاكم وتشبيهه بالعروة الوثقى المنيعة وبين الدين الإسلامي المتمثل بكلّ قيم العدل والإنصاف والحبل المتين والذي يعتصم به كل المسلمين وهو عمادهم والركن المنيع، لذا عليهم الالتزام بتعاليم الدين وأداء ما فرض عليهم من واجبات وحقوق، لا ما مثّلته الأنا للآخر الممدوح وإعطاءه الصورة المقدّسة لأجل استرضائه للحصول على مكاسب وعطايا منه، وهذه الصورة التشبيهية مجحفة وغير عادلة بحق الدين الإسلامي من قبل الأنا.

2- المديح بين أمير وأمير آخر:

ويراد منها رسائل المديح المتبادلة بين الأمراء والتي كتبت بأقلام الكتّاب نقلاً عن ألسنتهم، أو التي وردت مكتوبة بخط الأمير إلى أمير آخر، فتدور معانيها حول الاعتراف بالفضل والنبل والوفاء والإخلاص وغيرها من الصفات التي يتبادلها في مدح أحدهم للآخر.

ومن هذه الرسائل النثريّة المتبادلة بين الأمراء، رسالة كتبها الأمير أبو عبد الرحمن محمّد بن طاهر صاحب المظالم (ت٥٠٧هـ) [12] بعد خروجه من سجنه إلى أبي بكر بن عبد العزيز، شاكراً له ومشيداً بفضله وكرمه، قال فيها:

((كتابي وقد طَفَلَ العشيُّ، وسال بنا إليك المطيُّ، ولها من ذكرك حادٍ، ومن لقياك هادٍ، وسنوافيك المساءَ، فنغتفر للزمان ما قد أساءَ ونردُ وساحة الأمنِ، ونشكرُ عظيمَ ذلك المنّ، فهذه النفس أنت مُقيلها، وفي برّدِ ظلّك يكون مَقيلها، فلله مجدك وما تأتيه، لا زلتَ للوفاءِ تحييه وتحويه فدانت لك الدنيا ودامت بك العليا إن شاء الله تعالى، بمنّه.))[13].

وله أخرى بيّن فيها المنزلة العظيمة والمتعاليّة للآخر الممدوح، بعد أن حظيه بتلك الحفاوة والاستقبال والمنزلة من قبلِ الآخر، فكان لا بد من الاعتراف بالفضل والنبل والكرم، يقول فيها:

((مَنْ ذا يُضَاهِيكَ، وإلى النّجمِ مَراميكَ، فَثناؤكَ لا يُدركُ، وَشِعبُكَ لا يُسلَكُ، أقسِمُ لأعقدَنَّ على عُلاكَ من الثّناءِ إكليلاً، يذرُ اللّحظ من سناه كليلا، وَلأطوّقَنّهُ شرقَ البلادِ وغَربَهَا، وَلأحمّلَنّهُ عُجمَ الرّجالِ وعُربَهَا، وكيفَ لا، وقَد نَصرتَني نصراً مؤزّراً، وَصَرفتَ عَنّي الضّيم عَفيراً مُعفّراً، وألبستَني البأوَ برداً مُسهماً، وأولَيْتَني البرّ مُتَمّماً))[14].

تتجلى في هذا النص النثري المنزلة العظيمة المتعاليّة للآخر الممدوح، إذ جسّدت الأنا صورة

مثاليّة مشرقة واضحة تنمّ عن ملامح الإعجاب والإخلاص والتفاني تجاه الآخر المحب لها، الذي سعى إلى تخليصها من سجنها والدفاع عنها وإيوائها، ومشاركة الأنا للآخر في الأمر والنهي وفي السرّ والجهر. وهذا التماهي والاندماج بين الأنا المادحة والآخر الممدوح له دلالة على عمق العلاقة بينهما فكلاهما من ذوي السلطة والجاه والمال، فلا بد للآخر من إنزال الأنا تلك المنزلة التي حظيت بها من الحفاوة والاستقبال المشرّف لها، وفي المقابل نجد الأنا تكنُّ كل مشاعر الوفاء والامتنان والتقدير، وهذا ما نلحظه في توظيف الألفاظ والعبارات القويّة المسبوكة سبكاً جيّداً، لأنّها حرصت على إظهار الآخر الممدوح بمنزلة تفوق المكانة التي فيها، فضلاً عن الإشادة بنبل الآخر ووفائه بعبارة **(لا زلت للوفاء تحييه وتحويه)**، فإنّه مستمر في إحيائه وتجديده للوفاء واحتوائه، لذا دانت له الدنيا باقترابها منه، ودامت المراتب واعتلائه المراكز العليا.

ولا تزال الأنا تستعرض الألفاظ المؤثرة والمكتنزة بمعاني الوفاء والفضل مع ما فيها من مبالغة وتعظيم، ولعل المغالاة في نقل الصورة المدحيّة للآخر هي صورة نادرة قلّ نظيرها، وإنْ وجدتْ فلم تكن بتلك الصبغة والتصنّع، وهذا ما وجدناه في الرسالة الثانية، فلغة التضخيم والاختزال في النص النثري واضحة المعالم في مدح الآخر أفصحتْ عنهُ الألفاظ التي وظفها منشئ النص وهو الأنا، وقد بدتْ ألفاظ التعظيم والتبجيل في مدح الآخر ومع ذلك لم تخف معالم اللوعة والظلم نتيجة للحيف الذي لحق به الأنا، فحجم المعاناة والمحن التي مرّ بها في الوقت الذي لم يجد من يخلصه وينجيه من ذلك المعتقل، فكان من الآخر هو شعاع أمل تجلّى في الممدوح المنقذ للأنا الشاكية التي تحملت الآلام.

ومن هنا لا بدّ من ردّ الجميل بعبارات تختزل كل معاني الشكر والثناء بعبارات مؤثرة فيها الصدق والعرفان والجميل، وهذه اليد الكريمة التي قدّمت يد العون والمساعدة لن تنسها الأنا وستظل ذكرها مدى الزمان، فمدح الآخر لم يكن الغاية منه التقرّب والعطاء، وإنّما الاعتراف بموقف الآخر تجاه الأنا في محنته، ومنحه صورة مثاليّة جميلة وراقية.

ومن النصوص النثريّة المتبادلة بين الأمراء بأقلام الكتّاب رسالة كتبها الوزير الكاتب أبو محمد بن عبد البر (ت٤٧٤هـ)[15]، على لسان علي إقبال الدولة إلى المنصور بن أبي عامر، يقول في فصل منها: **((والسعيدُ من نشأ في دولتك، وظهر في جُملتِك، واستضاء بِغُرّتِكْ[16]، لقد فاز بالسبق مَن لحظتهُ عيونُ رعايتك، وكَنَفَهُ حِرْز حمايتك، فأنت الذي أُمِنَتْ بعدله نوائب الأيام، وقويت بفضله دعائم الإسلام، تختالُ بك المعاني اختيالَ العروس، وتخضعُ لجلالتك أعزّةُ النفوس، بسابقةٍ أشهرَ من الفجر، وفطنةٍ أنور من البدر، وهمّةٍ أبعد من الدهر:**

لقد فازَ مَن أضحى بكم متمسّكاً ... يمدَّ إلى تأميل عزّكمُ يدا
سلكت سبيلَ الفضل خلقاً مركّباً ... وغيركَ لا يأتيه إلا تجلّدا
ليهنيكم مجدٌ تليدٌ بنيتُم ... أغارَ لعمري في البلاد وأنجدا[17].

فالشيء الملاحظ في النص النثري أنّ الذات وسمت الآخر وأفردته في صورة مثاليّة استوعبت تلك القيم والفضائل العربية الأصيلة بمخاطبته بكاف الخطاب (دولتك، جملتك، بغرّتك، رعايتك،

حمايتك، لجلالتك)، فضلاً عن الألفاظ الأخرى (أشهر، أنور، أبعد)، ولعل هذه القيم التي استحضرتها الذات هي لرسم صورة رائعة في علو الآخر وسمو مقامه وشدّة الهيبة والحزم، إذ صوّر السعادة والفوز والنعيم والحماية والزعامة والهناء بالحياة من ينشأ في كنف الآخر الممدوح أو لجأ إليه، فهو لم يكتف بذلك بل ساد الأمان بعدله، وازدانت وتزينت المعالي، وخضعت لقوته النفوس العزيزة، وله السبق في الظهور، ويملتك البصيرة النافذة والحكمة، والعزم والهمّة والإرادة، وفي نهاية النص ألحقت الذات هذا الاستطراد والإطراء بثلاثة أبيات شعرية تشيد بالآخر وتمجده.

فالطاقة الإبداعيّة التي تكمن في ذات الكاتب وقدرته على توظيف الألفاظ والتلاعب في صياغتها ورصفها في قالب نثري وشعري في آن معا وبأساليب مختلفة من "البيان... فالبيان كالسيف يبني ويهدم ويضع ويرفع"(١٨).

لقد وجدنا إلحاح الذات وإصرارها على إظهار الآخر بوصفه شخصيّة مثاليّة ورمز من رموز السلطة السياسيّة مستعملاً بذلك كل الوسائل لإقناع العامّة (الرعيّة) بوجوب الطاعة له والإذعان لسلطته السياسيّة، فضلاً عن ذلك فإنّه يمتلك سلطة دينيّة بفضله قويت وتماسكت دعائم الإسلام وأركانه، وهذا الإغداق والمغالاة والتفخيم في مدح الآخر وتعظيمه وتمجيده يكاد يخرج من حيز التصديق، وبتعبير آخر وبدلالة رمزيّة هو إظهار هيبة الآخر وفرض سلطانه أمام الأعداء. ومع ذلك فالصورة التي رسمها الكتّاب لهذه البلاطات تشكّل لوحةً فنيّة زاهية من الثناء والإطراء سواء في مدائحهم ومراثيهم، مما يضطرهم إلى المجاملة دائماً(١٩)وهذا يجعلنا نردد العبارة "إنّ الغلو آفة المديح"(٢٠).

ويسير على هذا النهج في المدح والإطراء ما كتبه الوزير الكاتب أبو عمر ابن الباجي[21] عن ابن هود إلى المعتضد، قال فيها:

((كثرت – أيّدك الله– محامِدُكَ فصارت زادَ الرفاق، وأشرقت محاسِنُكَ فَرَمَتْ بساطع نورها إلى الآفاق، ففي كلّ سبيل طليعة، من ثنائكَ مراحل، وفي كلّ أفق بريدٌ من أنبائك يُتَعَلّل، ولفضائلك المأثورة حملةٌ يتباينون في القدر، ويتفاضلون في النّشر، وكلّهم موجزٌ وإن حاول أن يُطنب، ومقتصدٌ وإن حاول أن يُسهِبَ، والله يصونُ ما ألبَسَكَ من المكرمات، ويزيدُ فيما خَوّلَكَ من الصالحات، بمنّه...))(22).

حرص الكاتب على تقمّص ذات الأمير وازدواجها معه من أجل إظهار الآخر بمجموعة من الصفات في صورة موحية ومعبّرة، وقد استعملت ألفاظ ذا دلالات واضحة مبيّناً الأثر العميق للسمة المتعاليّة للآخر في نفس الذات، وهذه الألفاظ الخطابيّة في تشخيص الآخر وتعظيمه أخذت مساحة واسعة في الرسالة ولكنّنا اقتصرنا على المقطع الأوّل منها، حيث استهلّت الذات الرسالة بالفعل (كَثُرَتْ) وألحقته بجملة اعتراضيّة فيها دعاء للآخر الممدوح – أيّدك الله– واتبعتها بفعل آخر (أشرقتْ)، ولم تقف عندها بل لجأت إلى مخاطبة الآخر بكاف الخطاب (محامدك، محاسنك، ثنائك، إبقائك، ألبسك، خوّلك) فاستحضار الذات لهذه الألفاظ وحشدها ما هو إلاّ لإظهار الآخر الممدوح

بمنزلة العلا ولتضفي عليه الشرعيّة الدينيّة بأنّه مسدّد من الله ومخوّل، وهذا الافعال من قبل الذات له دليل ومبرر على استمرار الآخر في أحكام السلطة له، وجعلها مقتصرة فيه لا ينازعه عليها أحد، فهي كثوبٍ فصلت عليه وألبس عليها لباس التقوى والإيمان، فالغاية من المدح هو تكريس مركزيّة السلطة لدى الآخر الممدوح وتجديد العهد له وإظهار الطاعة إليه.

٣) الآخر في مدح الوزراء:

وكما طرق الكتّاب والأدباء في مدحهم الملوك والأمراء، طرقوا أبواب الوزراء ومدحوهم، واتخذوا منهم سلّماً لبلوغ مأربهم سواء كانت ذات طابع مادي أو أدبي.

ولم يكن لهم دائماً أن يحظوا بلقاء الملوك والخلفاء، لذا تعلّقوا بأسباب تجعلهم ينظرون إلى الوزراء ويرجون فيهم أن يكونوا وسطاء لدى الملوك الذين هم في خدمتهم، ولأنّهم الوسيلة إلى تحقيق الجاه حيناً وإلى المال أحياناً[23].

فنظم المدائح في البلاط لم يعد عملاً ينتظر منه الكاتب الحصول من ورائه على مكافأة مالية فقط، بل أصبح من مهامه بصفته كاتباً في ديوان الإنشاء، فلا بد له من اختيار الألفاظ وتجويدها لتقوية حظوظه في لفت انتباه السلطان إليه، لأنّ الذي ينتسب إلى حاشية الملك أكبر جاهاً وأعظم شرفاً من الذي ينتسب إلى حاشية الوزير[24].

فهذا الوزير الكاتب أبو المطرف عبد الرحمن بن الدباغ[25] يمدح الوزير الكاتب أبا محمد بن عبد الله بن الفقيه أبي عمر بن عبد البر، ويشيد بفضله عليه قائلاً فيها:

((لما أصبحتَ – أعزّكَ الله– في صناعةِ البلاغة إماماً، ولأشتاتِ الفضائلِ نظاماً، لم تَتّهِم من ودادٍ تدعيه، واعتلاقٍ تبتغيه، مَن سمت به إليك همم، أو تَقَدَّمَت له فيها قدم، لأنّك المنتهى الذي إليه يُجرَى، وتُبتغى لديه الزُّلْفَى، ويُتَوَصَّلُ به إلى العليا، وأنا ممن يتشيعُ فيك تشرّعاً، ويحبّك طبعاً لا تطبّعاً، وأستنزلُ في الجمع بك الأقدار، وأستخدمُ في التعلّق بأسباب الليل والنهار، لتلحقه بالعتاق السوابق، وتلقي عليه شعاعك فيشرقُ في المغارب والمشارق... وإنّما أنطقني بما قلته الودّ، وأملى عليّ ما كتبته المجد))[26].

نلحظ في النص النثري صورة مدحيّة قائمة على الإعجاب والرضا بالآخر/ الممدوح تتوشّح بفضائله والمكانة العليا التي يتوسمها، إذ تحقق هذه الصورة إحساساً داخلياً بالرضا والطمأنينة النفسيّة، فالآخر يشكّل غطاءً نفسيّاً يبعث على الاطمئنان للأنا المادحة[27]. وفي الوقت نفسه نجد تصريح الأنا المتضخم تجاه الآخر يتمثّل بأنّه الطريق والمنهج الذي تتزلّف به وتتقرب في الوصول إلى العليا، وهذا الاتباع وجدناه واضحاً في الخطاب المدحي المتضمن كاف الخطاب بقولها: **(لأنّك المنتهى الذي إليه يُجرَى)**، **(وأنا ممن يتشيعُ فيك تشرّعاً..)**.فالتعلق والحب يشكّلان للأنا شعاع أمل باللقاء وباعثاً نفسيّاً اتصلت بها ذاتها بذلك الفضل والعلا.

فالأنا المتجشّمة تكشف عمق الولاء والثناء للآخر/ الممدوح، وما تكمن له سريرتها من معانٍ وأسرار هاجت به ذات الأنا، فالنبل والفضل والإخلاص معانٍ تجسّد إخلاص الأنا ووفائها للآخر ردّاً

على جمائله وفضائله عليها.

ويبدو أنّ الأنا عاشت حياة اجتماعيّة مضطربة، وخوف مستمر وقلق دائم فلم تفلح في كل مكانٍ حلّت به لكثرة الوشاة والحاسدين، مما دفعها إلى الضرب في الآفاق والتجوال في البلاد طلباً للراحة والأمان النّفسي[٢٨]. لذا وجدت في الآخر الممدوح الملاذ الآمن الذي لجأت إليه واحتمت به، وأنّه الطريق في الوصول إلى العلا والجاه.

ومنها رسالة كتبها أبو الفضل بن شرف (ت٥٣٤هـ)[٢٩]، إلى الوزير ابن مهلهل يمدحه فيقول: **((أطال الله بقاءَ الوزيرِ الجليل الأمجدِ الأجلّ الأوحدِ، وأعلى مُرتَقاهُ، في رَفيعِ العزِّ، ومنيع الحِـرْزِ، الوزيرُ الأمجد –أدام الله عزه– كالمطر الجوّدِ يملأُ الحياضَ، وينبت الرياضَ، بـل كـالقمر يقـذفُ بالنور، ويَذهَبُ بالدَّيجور، وقد ألحفني[٣٠] من سناه وسقاني من سُقياه ما أنارَ فأضوى[٣١]، وجـادَ فأورى، فللّه أيادي الوزير ما أنْزلها بكلّ فِناء، وأسمعها لكلّ نداء، حتى رعى قَصدي وهو قَصـيّ، ووَعَى صوتي وهو خَفيّ، فالآن أضربُ بحسامٍ اعتناؤهُ جرَّدَهُ، وآوي إلى زمام وفاؤهُ[٣٢] وكَّده، والله يُديمُ بقاءَهُ، ويُعلي ارتقاءه، حتى أظهرَ في سمائه، واشهرَ بأرفعِ أسمائه))**[٣٣].

سعت الأنا لتعظيم الآخر الممدوح من خلال الاستهلال الممهد بالدعاء (أطال الله) والتمجيد بجلالته وأنّه صاحب الأمجاد والأوحد الذي ليس له مثيل أو منافس، مع علو مراتبه ورفعة عزّه القوي، أضف إلى ذلك الصورة التشبيهية المفرطة حيث جعلت من الآخر كالمطر قد ملأ الأرض وأحياها بجوده، بل كالقمر قد انتشر نوره وأضاء الظلام، فالأنا في النص تبدي نفسها في صورة من يحمل ثناء يلـتمس من يستحقه من الأنام، وهذا الثناء يستوجب التحلّي بالفضائل، فعندما تصل إلى الآخر الممدوح وتحط الرحال عنده ينتقل الكاتب من الحديث عن نفسه إلى الثناء على الآخر والإشادة به. ولا يكاد يحـتفظ لذاته إلا بافتخار بالقدرة المتعاظمة على صوغ الأقاويل الجيدة التي تكشف عن مدح الآخـر والثنـاء عليه[٣٤].

ويبدو أنّ معالم التودد والتزلّف هي السبيل للوصول إلى الآخر، ولتحقيق الهدف المرجو، ولا بـد من الاقتراب منه لارتقاء المعالي، لأنّها لا تأتي إلاّ ببقاء الآخر.

فالرغبة في العطاء تحمل الأنا على المبالغة في مدح الآخر ومجاملته، ولكن إلى جانـب الطمـع المادي هناك العامل النّفسي وهو حب التطلّع والتقرّب إلى السلطان[٣٥]. وهذه الرغبة قد صرّحت بهـا الأنا المادحة للآخر الممدوح بقولها: **(حتى أظهرَ في سمائه، واشهرَ بأرفعِ أسمائه)**.

ومدح الكاتب أبو جعفر بن أحمد[٣٦] في رسالة كتبها إلى أحد الوزراء يقول فيها: **((إذا تُدبِّرَتْ –أعزّك الله– معاليكَ حقيقة التدبر، ومُنِحَتْ فَضلَ النظر، تجلّت من الكمالِ فـي أحسـن الصور، وراقت العيونَ، وفاتتِ الظنون، فإنكَ اتخذتَ إلى العلا طريقاً مختصراً، خَفِيَ عن غيركَ فـلا يرَى له أثراً، فكلٌّ يرى أساس المجد سَعيَهُ لنفسه، واستنفادَ وُسعِهِ لذاته ... وأنت – أعـزّك الله– إنّما تشيّدُ مجدَكَ، بأن تبذلَ لغيرك [جهدك]، وتنفقَ في ذلك ما عندك، وهذا طريقٌ لا يهتدي إليـه إلاّ عيونُ آرائك، وغرضٌ بعيدٌ لا تُصمِيه إلاّ سهامُ إنحائك، والله يُبقيك للأفاضلِ إماماً، وللفضائلِ نِظاماً،**

بعزّته))[٣٧].

تبرز في النص النثري لغة الخطاب المدحي المتوّجة والمبجّلة للآخر/ الممدوح، وفي الوقت نفسه نرى سعي الأنا الحثيث لأفراد الآخر وإخراجه في صورة تجلّت فيها معاني الكمال والمجد، وهذه الصورة المفردة استهلها الكاتب بجملة اعتراضيّة اتّبعها بألفاظ خصّ بها الآخر/ الممدوح المخاطب بـــ(فإنّك- غيرك- مجدك- عندك- آرائك- إنحنائك)، وقد استوعبت معانيها أفعال الآخر وصفاته، ببعد الهمّة، فهو يسمو إلى معالي الأمور وبلوغ المجد والسعي وراء العلا، ونحن نعلم حقّ المعرفة أنّ الأنا/ المادحة تدّعي للآخر/ الممدوح ما هو خلاف الحقيقة، والآخر يعرف نفسه أنّ الكاتب لا يصفه بالصفات التي يتحلّى بها في الواقع وإنما ينسب إليه ما هو غير واقعي وليس فيه[٣٨]. وهذا الكذب والمبالغة في وصف الآخر الممدوح لا يمكن أن يتجسّد في رموز السلطة وإنّما الغاية منه التقرب والتودد للحصول على مكاسب والوصول إلى ارتقاء منازل عليا، فالأنا هنا بحاجة إلى الآخر وكذلك الآخر، فالتماهي والازدواج بين الأنا والآخر يعمق من العلاقة بينهما. ولم تقف الأنا عند هذا الاستطراد في المدح بل جعلت الآخر في نهاية النص أنّه باقٍ وهذا البقاء بتسديد من الله بـــ(**والله يبقيك...**) فالتسويغ والتمجيد يعمق من مركزيّة الآخر/ الممدوح في مقابل تربّع الأنا وحصولها على موطئ قدم في حاشية الوزير.

الخاتمة

١- نجد في الخطاب النثري انقياد الأنا وتبعيّتها للآخر الممدوح، لأنّهُ في نظرها يمثل رمز من رموز السلطة الحاكمة، لذا يجب الانقياد لها والالتزام بها والسير على نهجها.

٢- تحاول الأنا في النص النثري ربط القيم الدينيّة والإيمانيّة للآخر الممدوح بقيم وصفات وفضائل عربية أصيلة، فضلاً عن رسم للآخر الصورة المثالية المتعالية العقائديّة واسباغ عليها طابع التقديس والتعظيم، وهذه الصورة مجازيّة غير حقيقيّة لأنَّ الغاية منها استرضاء الحاكم للحصول على مكاسب وغايات ماديّة.

٣- لغة المبالغة والتضخيم والتفخيم والاختزال واضحة المعالم في النصوص النثريّة، وقد أفصحت عنها الألفاظ التي وظفتها الأنا بحقِّ الآخر الممدوح.

٤- قدرة الأنا الإبداعية أو الذات الكاتبة على لسان الأنا في توظيف الألفاظ والتلاعب في صياغتها ورصفها في قالب نثري وشعري في آنٍ معاً.

٥- الآخر في مدح الوزراء لم تختلف طريقة العرض وإظهار الممدوح بصفة التعظيم والتكريم عن غيرهم للتقرب والتزلف إلى الملوك والأمراء عن طريقهم.

الهوامش

(١) ينظر: مدخل إلى الأدب الأندلسي: ١٦، وينظر: الأدب الأندلسي، د. سامي يوسف ابو زيد: ٤٩.
(٢) ينظر: النثر الأندلسي في عصر الطوائف والمرابطين: ٢٢٢- ٢٢٣.
(٣) أدب الرسائل في الاندلس في القرن الخامس الهجري: ٢٨.
(٤) الفقيه الاديب أبو أسحاق بن خفاجة من فحول الشعر الاندلسي، وأشهر وصّافي الطبيعة ولد سنة(٤٥٠هـ) وتوفي (٥٣٣هـ). ينظر: القلائد:٧٣٩، والذخيرة: ق٣/م٦/٤٠١.

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٣ - المجلد ٤٤ - السنة ٢٠١٩

(٥) م . ن: ق٣/م٦/٤١٣- ٤١٤.
(٦) ينظر: النقد الثقافي قراءة في الانساق الثقافية العربية:٩٤ .
(٧) هو أبو عبد الله محمد بن سليمان بن الحناط الشاعر الضرير القرطبي، زعيمٌ من زعماء العصر، ورئيس من رؤساء النظم والنثر، وجمرة فهم لفحت وجوه الأيام، هلك بالجزيرة الخضراء في كنف الأمير محمد بن القاسم سنة (٤٣٧هـ)، وهلك إثره ابنه الذي لم يكن له سواء بمالقه فاجتثّ أصله. ينظر: الذخيرة: ق١/م١/٣٣٨- ٣٣٩.
(٨)هو المظفر أبو بكر محمد بن عبد الله بن مسلمة المعروفة بالأفطس، وهو جد بني الأفطس الذي استقل بجهة الغرب من الأندلس، وأسس فيها إمارة المنسوبة إلى بني الأفطس عام (٤٣٧هـ)، ينظر: النثر الأدبي الأندلسي في القرن الخامس "مضامينه وأشكاله:٩٦.
(٩) م . ن: ق١/ م١/٣٤٣.
(١٠) ينظر: الأنا والآخر في الشعر الأندلسي عصري المرابطين والموحدين: ٢٦، وينظر: صورة الأنا والآخر في عامريات ابن دراج القسطلي: ٢٥٨.
(١١) الخريدة: ق٤/ج٣/٥٦٣.
(١٢)هو محمد بن أحمد بن إسحاق بن زيد بن طاهر القيسي، تغلب على مرسية، وظل يحكمها إلى أن غلبته الفتن، وجّه إليه المعتمد بن عباد جيشاً بقيادة وزيره بن عمار وقائده ابن رشيق، ففرّ ابن طاهر إلى بلنسيّة ونزل في كنف صاحبها ابن عبد العزيز، وتوفي سنة (٥٠٧هـ)، وكان أبوه أبو بكر من أعلام تدمر، بلغت وفاته قرطبة سنة(٤٥٥هـ)، وآل طاهر كانوا ذوي بيت عامر وعدد وآفر يفخرون بالعروبية وينتمون في قيس عيلان. ينظر: القلائد: ١٧٠، والذخيرة: ق٣/ م٥/٢٢، والخريدة: ق ٤/ م٣/ ٣٦٣.
(١٣) م . ن: ق٣/ م٥/ ٢٩، وينظر: قلائد العقيان: ١٨٢، م. ن: ق٤/ م٢/ ٣٦٧- ٣٦٨ .
(١٤) قلائد العقيان: ١٨٣، وينظر: الخريدة: ق٤/ م٣/ ٣٦٨.
(١٥) هو أبو محمد عبدالله بن حافظ أبي عمر يوسف بن عبدالله بن عبد البر النمري، من أهل الادب البارع والبلاغة الرائعة ، ترجم له في القلائد:٥٣٨، والذخيرة: ق٣/م٥/٩٧،والخريدة: ق٤/م٣/٤٥٩.
(١٦) بعزّتك.
(١٧) م . ن: ق٣/ م٥/ ١٢٩.
(١٨) المديح، سامي الدهان: ٣٠
(١٩) ينظر: الشعر الأندلسي في عصر الطوائف، ملامحه العامّة وموضوعاته الرئيسية وقيمته التوثيقية: ٨٤.
(٢٠) نفح للطيب من غص الأندلس الرطيب، أحمد بن المقري التلمساني: ٤٣٢/٣.
(٢١) هو أبو عمر يوسف بن جعفر بن يوسف الباجي، والباجي يرجع بالنسبة إلى باجة وهي مدينة بالأندلس، لم تذكر سنة وفاته، ترجم له في القلائد:٣٠٠،الذخيرة: ق٢/م٣/١٤٨، والخريدة: ق٤/م٣/٣٨٠.
(٢٢) م . ن: ق٢/م٣/١٤٩.
(٢٣) ينظر: النثر الأدبي الأندلسي في القرن الخامس ((مضامينه وأشكاله)):١/ ٢٨٣، والمديح، سامي الدهان: ٤٤.
(٢٤) ينظر: حياة الشعر في نهاية الأندلس: ٢٢١، وينظر: النثر الأدبي الأندلسي في القرن الخامس: ٢٨٣/١.
(٢٥) الوزير الكاتب أبو المطرف عبد الرحمن بن فاخر المعروف بابن الدباغ، وقد أغفلت المصادر حياته ووفاته، ترجم له في القلائد: ٣١٤، والذخيرة: ق٣/٥م/١٨٨، والخريدة: ق٤/ م٣/ ٣٨٧.
(٢٦) م . ن: ق٣/م٥/٢٣٥.
(٢٧) ينظر: الشعر العربي في العراق في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، دراسة في ضوء النقد الثقافي: ١١٩.
(٢٨) ينظر: أدب الرسائل في الأندلس في القرن الخامس الهجري: ٣٨٢.
(٢٩) هو الأديب الحكيم أبو الفضل جعفر بن محمد بن أبي سعيد بن شرف الجذامي القيرواني ولد سنة(٤٤٤هـ)، وكانت وفاته بالأندلس سنة(٥٣٤هـ)، (وكان من حلّة الأدباء وكبار الشعراء). ينظر: القلائد: ٧٩١، والصلة: ٢١٤/١، والمطرب من أشعار المغرب: ٦٦ وما بعدها، والمُغرب في حلى المغرب: ١٨٩/٢.
(٣٠) أتحفني.
(٣١) فاستوى.
(٣٢) علاؤه.
(٣٣) القلائد: ٧٩٤ وما بعدها، والذخيرة: ق٣/٦م/٦٦٦، والخريدة: ق٤/م٢/١٧٥.
(٣٤) ينظر: جمالية الأنا في شعر الأعشى الكبير: ١٠٨- ١٠٩.
(٣٥) ينظر: صورة الآخر في التراث العربي:١٧٤.
(٣٦) هو أبو جعفر أحمد بن أحمد الداني، من اعيان كتّاب الأندلس، لم تذكر له سنة حياته ولا وفاته، ينظر: القلائد:٤٨٦، والذخيرة: ق٣/م٥/٥٦٧- ٥٦٩ ، والمغرب:٣٢٦/٢.
(٣٧) م . ن: ق٣/م٥/٥٧٦.
(٣٨) ينظر: جمالية الأنا في شعر الأعشى:١١٠.

المصادر والمراجع

- الأدب الأندلسي، د. سامي يوسف ابو زيد، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٢.

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٣ – المجلد ٤٤ – السنة ٢٠١٩

- أدب الرسائل في الاندلس في القرن الخامس الهجري، فايز عبد النبي القيسي، دار البشير النشر والتوزيع، الاردن،١٩٨٩.
- جمالية الأنا في شعر الأعشى الكبير، د. حسين الواد، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ٢٠٠١.
- حياة الشعر في نهاية الأندلس، د. حسناء بوزويته الطرابلسي، مركز النشر الجامعي، تونس، ٢٠٠١.
- خريدة القصر وجريدة العصر، العماد الاصفهاني، تح: آذرتاش آذرنوش، نقحه وزاد عليه: محمد العروسي المطوي، والجيلاني بن الحاج يحيى، ومحمد المرزوقي، الدار التونسية للنشر، ط٢، ١٩٨٦.
- الشعر الأندلسي في عصر الطوائف، ملامحه العامّة وموضوعاته الرئيسية وقيمته التوثيقية، ترجمة الدكتور الطاهر احمد مكي ، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٨.
- الصلة، لابن بشكوال (ت٥٧٨هـ)، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة– دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٨٩.
- صورة الآخر في التراث العربي، د. ماجدة حمود، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف ، الجزائر،٢٠١٠.
- قلائد العقيان ومحاسن الأعيان، أبي نصر الفتح بن محمد بن عبيد الله القيس الأشبيلي الشهير بابن خاقان (٥٢٩هـ)، حققه وعلق عليه: د. حسين يوسف خربوش، مكتبة المنار للطباعة والنشر، الأردن، ١٩٨٩.
- مدخل إلى الأدب الأندلسي، د. يوسف طويل، دار الفكر اللبناني، بيروت لبنان، ١٩٩١.
- المديح، سامي الدهان، سلسلة فنون الأدب العربي (الفن الغنائي) دار المعارف، القاهرة، ط٥، ١٩٩٢.
- المطرب من أشعار المغرب لابن دحية ذي النسبين أبي الخطاب عمر بن حسن (ت٦٣٣هـ)، تح: إبراهيم الأبياري، د. حامد عبد المجيد، د. أحمد أحمد بدوي، راجعه: د. طه حسين، دار العلم للجميع، القاهرة ١٩٥٤.
- المُغرب في حلى المغرب، لابن سعيد الغرناطي الأندلسي، (ت٦٨٥هـ)، وضع حواشيه: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٩٧.
- النثر الأدبي الأندلسي في القرن الخامس "مضامينه وأشكاله"، علي بن محمد، دار الغرب الإسلامي، لبنان، ١٩٩٠.
- النثر الأندلسي في عصر الطوائف والمرابطين، د. حازم عبد الله خضر، دار الرشيد للنشر، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، ١٩٨١.
- نفح الطيب من غص الأندلس الرطيب، أحمد بن المقري التلمساني، تح: د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط٦، ٢٠١٢.
- النقد الثقافي قراءة في الانساق الثقافية العربية، د. عبدالله الغذّامي، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء، المغرب،ط٥، ٢٠١٢.
- الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، أبي الحسن علي بن بسام الشنتريني (ت٥٤٢هـ)، د. إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ٢٠٠٠.

الرسائل والاطاريح

- الأنا والآخر في الشعر الأندلسي عصري المرابطين والموحدين، لقاء عبد الزهرة إسماعيل (أطروحة دكتوراه)، كلية الآداب – جامعة القادسية، ٢٠١٥.
- الشعر العربي في العراق في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، دراسة في ضوء النقد الثقافي، سجاد شعبان حسن (أطروحة دكتوراه)، كلية التربية، جامعة البصرة، ٢٠١٧.

البحوث

- صورة الأنا والآخر في عامريات ابن دراج القسطلي، بحث منشور مجلة الآثر، ع٢٣، ٢٠١٥

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٣ – المجلد ٤٤ – السنة ٢٠١٩